mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 48- سورة الأنعام الآية)841(.

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا ولا حرف - 00:00:00

كرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وانا هذه الاية الكريمة من سورة الانعام جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:28

فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء الاية هذه الاية الكريمة - 00:01:03

من سورة الانعام وسورة الانعام مكية يعني نزلت في مكة والله جل وعلا يقول سيقول الذين سيقول وقالوا بعد هذا كما قال الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم - 00:01:37

قالوا بعد ذلك ما ولاهم عن قبلتهم الله جل وعلا يا عالم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم احاطة علم الله جل وعلا بكل شيء ما كان وما سيكون الله جل وعلا كما تقدم لنا - 00:02:18

خلق قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة خلق القلم وقال له اكتب قال يا ربي وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة فجر القلم بما هو كائن الى يوم القيامة - 00:02:55

كل ما هو واقع من خير او شر او صحة او مرض او حياة او موت او اي شيء علم او جهل سلامة او هلاك كله مكتوب في اللوح المحفوظ - 00:03:25

يرى به القلم قبل ان يخلق الله السماوات والارض بخمسين الف سنة كما هو ثابت في الحديث الصحيح قال الله جل وعلا هنا سيقول الذين اشركوا سيقول يعني سيقولون كذا. قالوا - 00:03:53

وقص الله جل وعلا علينا مقالتهم في ايات اخر سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا هذه جهالة من جهلات العرب نبينها الله جل وعلا في كتابه - 00:04:21

وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا اردت ان تعلم جهالات العرب اقرأ ما بعد الاية المئة والثلاثين من سورة الانعام. هذه سورة الكريمة يذكر الله جل وعلا فيها اشياء كثيرة من جهالاتهم - 00:04:53

وذلك ان المرء لا يمكن ان يهتدي الى الصواب بعقله ابدا وانما بتوفيق الله جل وعلا ثم ما ارسله الله جل وعلا من الرسل وانزله من الكتب فاقام بذلك الحجة على الخلق - 00:05:19

العرب في جاهليتهم كما قال احد العلماء عنهم وكما هو الواقع يقتل ولده مخافة ان يطعم معه ويربي كلبة الكلب يعطيه من اطايب الطعام والولد يقتله والبنت يدفنها حية يعدها - 00:05:53

بين امرين اما ان يقول لامها عند الوظع كوني حول حفرة فاذا وضعت ولد ذكر استبقاه واذا وضعت انثى رمسها في الحفرة من بعد الولادة مباشرة وبعضهم يصبر لها حتى تبلغ ست سنوات - 00:06:30

فيقول لامها كمليها اريد ان اذهب بها الى اخوالها. تسلم عليهم ويذهب بها الى البرية وقد اعد حفرة هناك عميقة فيقول لها انظري

فتنظر ثم يدفعها ويهيل عليها التراب. وهي حية والعياذ بالله. قلوب - 00:06:53
اقسى من الحجر الحيوانات ما تفعل هذا باولادها الادمي والانسان كما قال الله جل وعلا والعصر ان الانسان في خسر خسارة وهلاك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر - 00:07:19
والا الانسان بحد انسانيته ما له كرامة ولا له فضل يعني هو حيوان من الحيوانات اذا اهتدى فهو عبد الله ومكرم عند الله واذا ظل والعياذ بالله فكما قال الله تعالى انهم الا كالانعام بل هم - 00:07:48
اخس من الانعام يعني الانعام ما تفعل هذا باولادها والدابة ترفع حافر رجلها عن ولدها لا تصيبه من رفقها ورحمتها به من رحمة التي انزلها الله جل وعلا للناس كلهم للجن والانس والحيوانات ترفع الدابة رجلها عن - 00:08:12
حتى لا تصيبه باذى الانسان بعضهم يقتل ولده خشية ان يطعم معه ويغذي الكلب. لان الكلب يأتي له بالصيد والولد ما يريده بدون ايمان انهم الا كالانعام بل هم والعياذ بالله - 00:08:43
قال الله جل وعلا سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا هذه حجة يحتجون بها على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كل ما اتاهم من رسول يدعوهم الى الايمان بالله وتوحيده وافراده بالعبادة يقول لا الا ما نحن عليه - 00:09:12
لو كان عملنا هذا ما هو صحيح ما اقرنا الله عليه. الله اقرنا على هذا لانه صحيح وما جئتمونا به باطل فيردون دعوة الرسل ويستمرون على جاهليتهم احتجاجا بهذا العقل الفاسد - 00:09:40
لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ما ميزوا بين المشيئة والمحبة الارادة ارادة الله جل وعلا ارادتان ارادة كونية قدرية موافقة للمشيئة ما شاء الله وكان وما لم يشأ لم يكن - 00:09:59
وارادة دينية شرعية موافقة للرظا والامر والله ما امر بالشرك ولا امر بالكفر ولكن شاءه كونا وقدرا والله امر بالايمان ورغب عليه واحب اهله وامتثله من امتثله من عباد الله - 00:10:28
والكل ما يخرجون عن مشيئة الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يعني كل ما في الكون شاءه الله جل وعلا واراد كونا وقد ارى لكن هل احب كل شيء - 00:10:53
كلما حصل لا المحبة شيء والارادة شيء اخر الله جل وعلا شاء خلق ابليس وشاء تسليط ابليس على من شاء من عباده لكن هل احب الله جل وعلا ابليس؟ لا - 00:11:21
هل احب الله فعل ابليس؟ لا فالناس في هذا الباب ثلاث فرق فرقتان ضالتان وفرقة في الوسط وهم اهل السنة والجماعة فرقة الجبرية يقول كل ما في الكون شاءه الله نقول نعم صدقتم - 00:11:42
وكل ما شاءه الله احبه نقول كذبتم وفرقة تقول ليس ما ليس كل ما في الكون شاءه الله لا الله ما شاء المعاصي ولشأ القتل ولشاء سفك الدماء لكن اتى بدون مشيئة الله تعالى الله. اذا فيه خالقين غير الله - 00:12:20
يقولون الله ما شاء المعاصي والكفر والضلال ولا احبه ماذا نقول لهم كذبتم في الاولى الله جل وعلا كل ما في الكون شاء وقولهكم ما احب المعاصي والكفر والضلال نقول صدقتم - 00:12:52
ونجمع بين القولين فنخرج بالقول الصحيح قول اهل السنة والجماعة ان كل ما في الكون شاءه الله ومنه ما شاءه الله واحبه. وهو ايمان المؤمن ومنه ما شاءه الله ولم يحبه - 00:13:15
وهو كفر الكافر وما الى ذلك يزيد الامر ايضاح انسان اقدم على قتل انسان اخر مسلم قتل اباه او قتل اخاه او قتل جاره او قتل اي مخلوق اي انسان قتلة - 00:13:44
ننظر فيه في المشيئة والارادة والمحبة. نطبق هل شاء الله جل وعلا هذا الفعل مكتوب في الازل ان فلان يقتل فلان شاءه الله لكن هل احبه الله لا ما احبه الله - 00:14:13
انتبه بارك الله فيك الموطن دقيق وزل فيه امم ونفرق بين الارادتين ارادة كونية قدرية موافقة لماذا للمشيئة وارادة دينية شرعية موافقة للمحبة والامر وهل كل ما امر الله به يكون موجود - 00:14:35

لأ امر الله جل وعلا عباده بالايمان به. منهم من امن ومنهم من كفر هل كل ما شاءه الله يكون موجود نعم ما يخرج عن مشيئة الله والله جل وعلا - 00:15:14

جعل لعباده الاختيار والانقياد والطاعة والمعصية ارجع اليهم لكن هل يخرجون عما شاءه الله ازلا؟ لا ما يخرجون مررت باثنين بعد اذان الفجر فايقظت واحدا منهم وقلت له يا اخي ما سمعت الاذان؟ اذن. قال جزاك الله خيرا. لا والله يا اخي ما سمعت الاذان. انا نايم - 00:15:35

وغافل الله يجزاك خير نبهتنا للصلاة. جزاك الله خيرا. وقام مسرع وتوضأ وذهب وصلى بالصف الاول هل هذا مجبر عنده ناس ساقوه غصبا عليه لا الثاني مررت به وقلت له ما سمعت الاذان؟ قال ثم ماذا - 00:16:14

تقوم تصلي قال وانا معكم قم يا ابن الحلال اتق الله في نفسك صل يقول لك المؤذن المنادي حي على الصلاة حي على الفلاح بادر صل اطع ربك لا ترد تردد علي كلامك. ان رددته علي قمت عليك وضربتك - 00:16:39

فاعبر في سبيلك وابى ورفض ونام هل هذا مجبر مقيد بالحديد وانه ما يذهب الى الصلاة لا باختياره والله جل وعلا يعلم ازلا انذاك الاول يمتثل ويطيع ويعلم جل وعلا ازلا ان هذا الشقي يمتنع ويعصي - 00:17:00

ما خرجوا عن مشيئة الله تبارك وتعالى لكن الاول اطاع امر الله والثاني عصى امر الله والله جل وعلا جعل لعبده النظر والاختيار ما الزمهم جعل له الاختيار بالصدقة والصلاة والصيام - 00:17:28

وبر الوالدين وما الى ذلك من الاعمال الصالحة يفعلها باختياره ورغبته وانقياده والاخر الشقي والعياذ بالله اختار الشقاوة اختار الكفر والظلال وعبادة الاصنام وسفك الدماء واذى وما الى ذلك باختياره - 00:17:57

والكل ما خرجوا عما اشاءه الله ازلا لكن الاول اطاع امره. والثاني عصى امره فحجة المشركين هذه باطلة سخافة يكفرون ويقولون الله يحب الكفر منا ما احبه جل وعلا يكفرون ويقول الله امرنا بذا واباءنا - 00:18:21

يفعلون ما يفعلون ويقولون هذا حرمناه بامر الله وما يدريكم عن امر الله امر الله جل وعلا يأتي في كتبه ورسله هل اطعتم الرسل؟ هل امتثلتم الكتب؟ هل عندكم كتب قديمة من الله من جاءت بها الرسل؟ تستدلون ما عندكم شيء من هذا - 00:18:57

لما عندكم الا ظن وكون الانسان يقول لولا ان الله راض عن فعلي ما اقرني هذا جهالة وظلالة يسفك الدماء ويقول هذا يرضي الله؟ ما يقوله عاقل وقول المشركين هنا - 00:19:23

لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء يعني ان الله اراد منا هذا واحبه ورضيه منا ولا نقبل ما جئتم به قال الله جل وعلا كذلك كذب الذين من قبلهم مثل ما قال لك يا محمد - 00:19:45

هؤلاء المشركون قال الذي الامم المشركة السابقة لانبيائهم. مثل ذلك قالوا واتاهم بأسنا اتاهم عذابنا بسبب معصيتهم فهو محتج بغير حجة حسن صنيعهم. وقد كذبوا فمعرفة الحسن والقبح ما تأتي بالعقل - 00:20:13

وانما تأتي بالشرع بالاوامر والنواهي ما جاء عن الله او جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم يعرف به الحسن والقبح كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا. الامم السابقة - 00:20:45

كذبت الرسل وردت ما جاءت به الرسل من الايمان والتوحيد والاستقامة على الحق حتى اتاهم العذاب اهلكهم الله جل وعلا بالعذاب حتى ذاقوا بأسنا قل له يا محمد قل لهؤلاء المشركين - 00:21:12

هل عندكم من علم فتخرجوه لنا عما تقولون نعم. كان عندكم برهان على ما تقولون ان الله امرنا بعبادة الاصنام. او امرنا بقتل الاولاد او امرنا بتحريم ما احل او تحريم ما ما تحريم ما احل او احلال ما حرم عند - 00:21:36

علم عطونا اياه هاتوا ما عندكم من علم قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ما عندهم علم قل لهم يا محمد ان تتبعون الا الظن يعني سيركم على الظن والظن لا يغني من الحق شيئا - 00:22:02

على الظن بعقولكم الفاسدة ما تنفعكم فنحن ندعوكم الى كذا يقولون ما نحن عليه حق. نقول اثبتوا لنا اثبتوا لنا ان ما عندكم حق ما جاءت به الرسل فنعم ما عندكم من هذا شيء ان هو الا مجرد ظن منكم والظن لا يغني من الحق شيئا - 00:22:29

ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون انتم تخرسون والخرس يعني تلمس الشيء لكن قد يكون تلمس الشيء قريب من الصواب مثل خرس النخل مثلا يأتي المزكي لاجل يخبر هذا الفلاح كم عنده من الزكاة - 00:23:03
ما يمكن يقوله نزل تمرة كله من اجل ان نزنه ونعرف ما عندك يفسد عليه ويخرب والله جل وعلا رخص لعباده بان يكتفوا بالظن الكافي فيأتي صاحب النظر ويقول هذه النخلة فيها خمسين مائة ثلاثمائة كيلو وهكذا ثم يحصي النخل كله - 00:23:36
خرص صحيح. اذن الله جل وعلا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. كان عليه الصلاة والسلام يبعث احد الصحابة الى النخيل ليخرسها وفي خيبر ليخبرهم كم عليهم من الحق - 00:24:03
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخلصون. هذه مجادلة مخاصمة من الله جل وعلا للمشركين الذين عبدوا الاصنام وتركوا عبادة الله وقتلوا اولادهم بغير حق وحرموا ما حرموه اثما وعدوانا. واحلوا ما ما حلوه من الحرام اثما وعدوانا - 00:24:25
ويبين جل وعلا ضلالة العرب وجهالتهم وانهم ليسوا على حق الا اذا اتبعوا الرسول صلى الله وعليه وسلم وعرفنا ان الفرق بالمشيئة والارادة ثلاث فرقة تقول كل ما في الكون شاءه الله واحبه. وهذا ضلال - 00:24:56
كل ما في الكون شاءه الله نعم لكن ما احبكم وكل ما في الكون. احب الايمان وابغض الكفر فرقة اخرى تقول ما في الكون ما شاءه الله من شاء المخلوق - 00:25:23
تعالى الله نقول كذبتم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ما في الكون شيء الا وشاءه الله جل وعلا فنقول ما في الكون شيء الا شاءه الله. لكن منه ما احبه - 00:25:38
ورظي وهو امتثال امره واجتناب نهيه ومنه ما كرهه وابغضه وهو مخالفة امره ونهيه هذه مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا فان الله مطلع على ما هم فيه من من الشرك والتحريم لما حرموه - 00:25:54
وهو قادر على تغييره بان يلهمنا الايمان ويحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره فدال فدل على انه بمشيئته وارادته ورضاه منا لذلك ولهذا قالوا لو شاء الله ما لو شاء الله ما اشركنا - 00:26:23
كما في قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني يعبدون اللاهة والشياطين والجن والانس. ويقول لو شاء الله ما عبدناهم لو شاء الله كونا وقدرا صح لكن الله جل وعلا نهاكم عن هذا - 00:26:42
ولا تدرون ما في علم الله انتم انت منهي عن تشرك من هي ان تزني من هي ان تسرق؟ من هي ان تشرب الخمر فاذا امتثلت امر الله اذهبك الله - 00:27:02
واذا لم تنتذل ما امرك الله به ونهاك عنه هلكت وخسرت الدنيا والاخرة واذا حصل منك الهلاك او الخسارة او القتل او سفك الدماء او الزنا فالله جل وعلا قد شاء ذلك ازلا - 00:27:17
لكن انت ما تدري ما في مشيئة الله تفعل الاجرائم وتقول هذا شاءه الله وهذا قدر الله ونعرف ان هناك فرق في الاحتجاج بالمقدر بين المصائب وبين المسالب او المعاصي او المكاره - 00:27:35
فلا يجوز ان يحتج بالقدر من وقع في الزنا او السرقة او القتل او سفك الدماء او نحو ذلك. ما يسوق له ان يفعل ويقول هذا قدر الله بخلاف ما لا الذي ليس للانسان فيه يد مثل المرض والفقر وكذا والمصائب وكذا - 00:28:02
التي تحصل على الانسان يقول الحمد لله على قضاء الله وقدره والنبي صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز عنه - 00:28:27
فان اصابك شيء وقل قدر الله وما شاء فعل. ولا تقل لو اني فعلت كذا فان لو تفتح عمل الشيطان انت لا تذخر الاستقامة والحق ما تستطيع من الاعمال الصالحة. فان اصابك شيء - 00:28:50
مما لا يد لك فيه فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا فان لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل قدر الله و ما شاء فعل اذا حصل عليك شيء بدون اختيارك. لكن شيء تقدم عليه انت - 00:29:17
تسرق او تفعل الفواحش وتقول هذا قدر الله. يقول الله نهاك عن هذا ولا شك انه قدر الله. لكن نهاك وامرك وحذرت فلا تقع في الاثم

نعم قال الله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبهة ظل من ظل قبل هؤلاء وهي شبهة - 00:29:39
شبهة يعني ضلالة. نعم وهي حجة داحضة باطلة. لانها لو كانت صحيحة لما اذاقهم الله بأسه ودمر عليهم. وادال عليهم رسله الكرام واذاق المشركين من اليم الانتقام قل هل عندكم من علم - 00:31:02
اي بان الله راض عنكم فيما انتم فيه. فتخرجوه لنا اي فتظهروه لنا وتبينوه وتبرزوه ان تتبعون الا الظن اي الوهم والخيال والمراد بالظن ها هنا الاعتقاد الفاسد وان انتم من لا تخرسون تكذبون على الله فيما فيما ادعيتموه - 00:31:20
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:42